Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1): 103 - 127
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a4

IRAQI Academic Scientific Journals

ISSN: 3005-5091
AL-NOOR JOURNAL FOR HUMANITIES
Available online at : http://www.jnfh.alnoor.edu.iq
JNFH Al-Noor Journal for Humanities

سورة الفجر في تفسير الحاكم الجشمي (ت٤٩٤هـ) أنموذجًا (دراسة موضوعية)

أ.م. د. محمد نوري حمه باقي
وزارة التربية
Nooraltaee87@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام : ٢٢– ٥– ٢٠٢٤ تاريخ القبول : ٢٩ – ٦ – ٢٠٢٤ تاريخ النشر : ١٥ –٩– ٢٠٢٤

ملخص البحث:

كان العرب قبل الإسلام في ضلالٍ مبينٍ، كانوا قبائل متفرقة حتى أرسل الله إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزل عليه القرآن الكريم ليهديهم إلى الطريق المستقيم، فتمسكوا بكتاب ربهم وبسنَّة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ظهرت المذاهب والفرق الكلامية، ومن هذه الفرق المعتزلة، إذ سلكوا منهجاً عقلياً في اثبات العقائد، وقالوا بخلق القرآن وغير ذلك، ومن علمائهم الحاكم الجشمي وقد ظهر هذا المنهج في تفسيره، وفي البحث تفصيل لبعض معتقداتهم في سورة الفجر.

الكلمات المفتاحية: (يوم القيامة) (الحاكم الجشمي) (تفسير)

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE.
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1): 103 - 127
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a4

Surat Al-Fajr in the Interpretation of Al-Hakim Al-Jashmi (494 AH): An Objective Study

Assistant Professor Dr. Mohammed Nouri Hama Baqi

Abstract:

Before the advent of Islam, the Arabs were clearly misguided and divided into separate tribes, lacking unity. This state of disarray persisted until Allah Almighty sent them the Messenger (may Allah's prayers and peace be upon him) and revealed to them the Holy Qur'an to guide them to the straight path. They adhered to the book of their Lord and the Sunnah (i.e., the traditions and practices) of their Prophet (peace and blessings be upon him). However, after a period of time, specifically in the second century after the Prophet's migration to Medina, divisions in Islamic theology, known as "Kalam" (scholastic theology), began to emerge. Among these divisions arose the Mu'tazili group, which adopted a rational approach to proving Islamic beliefs, asserting that reason took precedence over revelation. They challenged authentic prophetic hadiths when these contradicted their rational doctrine, argued that the Qur'an is created, and held other such views. One of their scholars, Al-Hakim Al-Jashmi, articulated this approach in his commentary. This paper examines some of their beliefs as reflected in his interpretation of Surat Al-Fajr.

Keywords: Day of Resurrection, Al-Hakim Al-Jashmi, Interpretation

Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1): 103 - 127
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a4

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الخُلُق العظيم، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبعد:

إنَّ القرآن الكريم كتاب أنزله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وإنَّ تفسيره من أجلّ العلوم الشرعية وغيرها؛ فهو يتعلق بكلام الله تعالى، وبه نستطيع معرفة ما أراده الله تعالى منا من الأوامر والنواهي والأحكام الشرعية.

ولا ريب أنَّ المسلمين على مر العصور تفرقوا إلى تيارات ومذاهب وفرق كلامية، ومن أبرز الفرق الكلامية هم المعتزلة، ومن علمائهم الحاكم الجشمي البيهقي أستاذ الزمخشري، وله تفسير كبير يسمى:(تفسير الحاكم الجشمي) أو:(التهذيب في التفسير) وقد خالف فيه المذاهب الإسلامية، فقد عُرِفَ عن المعتزلة بأنَّهم يقدمون العقل على النقل، ويرفضون الأحاديث الصحيحة إذا لم يقرها العقل، ونادوا بأنَّ معرفة الله تعالى تكون بالعقل وإنْ لم يرد بذلك الشرع، لذا رأيت أنْ أدرس سورة صغيرة في تفسيره وهي سورة الفجر، واقتضى البحث أن يكون بعنوان: سورة الفجر في تفسير الحاكم الجشمي (ت٤٩٤هـ) أنموذجًا (دراسة موضوعية) والبحث مكون من ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان:(ذكر قصص بعض الأمم المكذبة للرسل، وكيف عاقبهم الله تعالى)، أما المطلب الثاني بعنوان:(سنَّة الله تعالى في ابتلاء عباده بالخير والشر، وحب الانسان للمال، في حين كان المطلب الثالث بعنوان: (أهوال يوم القيامة، ومصير الكافر والمؤمن)، وجمعت الآيات التي تخص عنوان كل مطلب، وكانت الآيات متسلسلة، ممهداً لهذه الدراسة بنبذة مختصرة عن حياة الحاكم الجشمي وعن تفسيره، ومن الله التوفيق.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في بيان وتوضيح بعضٍ من آراء المعتزلة عند تأويلهم للنصوص القرآنية الكريمة، وبيان كيفية تأويلهم للآية الكريمة حسب مذهبهم ومعتقدهم.

مشكلة البحث:

لا ريب أنَّ المسلم لا بد أن يكون ملمًا بآراء واجتهادات الفرق الإسلامية التي شذت في بعضٍ من آرائها حول مسائل مختلفة سواء كانت فقهية تتعلق بالأحكام الشرعية أم

تفسيرية تتعلق بتفسير كلام الله تعالى، ومن يجهل ذلك ربما يتأثر بهم ويقوم بتقديم العقل على النقل ويقع بالمحاذير الشرعية.

منهج الباحث:

قسمت البحث على ثلاثة مطالب، وكان منهجي في البحث: عندما أذكر الآية أو مجموعة من الآيات أذكر بعدها أقوال المفسرين ومن ثم أذكر تفسير الحاكم الجشمي، وإذا صادف عندي قول للحاكم الجشمي مخالفًا للمذاهب بيَّنتُ ذلك بالأدلة الشرعية، ومن أجل عدم اثقال الهامش: لم أكتب بطاقة الكتاب للمصدر حين وروده لأول مرة وإنَّما كتبتها كاملة في قائمة المصادر والمراجع، وكتبت اسم السورة ورقم الآية في المتن، أما آيات سورة الفجر ذكرت رقم الآية فقط في تهاية كل آية.

الدراسات السابقة:

بحسب علمي لا توجد دراسات سابقة تشبه عنوان البحث سوى رسالة ماجستير بعنوان: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان محمد زرزور، وهي رسالة ماجستير في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وقد أشرف عليها: محمد أبو زهرة، مؤسسة الرسالة- بيروت، سنة ١٩٦٨م.

التمهيد

قبل البدء في البحث لابد من ذكر نبذة مختصرة عن حياة الحاكم الجشمي وعن تفسيره، ومن الله التوفيق.

اسمه:[١]

هو أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الحاكم الجشميّ البيهقيّ المعتزلي، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[ii] ، وبعض المراجع تقول: إنَّ كرامة أبيه وليس جده، أي: هو أبو سعد المحسن بن كرامة؛ وسبب ذلك - والله أعلم- إنَّه اشتهر وعُرِفَ بجده، إذ إنَّ بعض المراجع قالوا: الحاكم المحسن بن كرامة الجشمي، أو الملقب بابن كرامة الجشمي، والراجح هو ما ذكر في تاريخ بيهق؛ لأنَّه ترجم لأعيان بيهق.[iii]

مولده ونشأته:

ولد أبو سعد بن محمد في بلدة جشم سنة ٤١٣ه لذا لقب بالجشمي، ونشأ وترعرع في إقليم خراسان، وعند بحثي في المصادر تبيَّن أنَّها لم تذكر عنه شيئًا من نشأته، ولا ريب من إنَّه نشأ وكبر في أسرة تليق به وبمكانته، ولم تذكر المصادر عن حال والديه والمستوى العلمي لوالده، وهل درس على يد والده أو لا، وقد ترك خراسان وانتقل إلى مكة المكرمة إلى أنْ وافته المنية، وقد درس على يديه الزمخشري.[iv]

Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1): 103 - 127
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a4

وفاته:

توفي الحاكم الجشمي (رحمه الله) مقتولاً بمكة سنة ٤٩٤ه، وإنَّ سبب قتله كما ذكرت المصادر أنَّه ألف رسالة بعنوان: (من أبي مرة إلى إخوانه المجبرة) فيها طعن بالمجبّرة وقد جعلهم فيها من أتباع إبليس، وفيها ردٌ على الجبّرية في مسألة خلق الأفعال.[v]

تفسير الحاكم الجشمي (التهذيب في التفسير):

هو مخطوط لم يرَ النور إلا عندما حققه عبد الرحمن بن سليمان السالمي سنة (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م) وهو من الكتب النادرة، وفيه العديد من الفوائد والمسائل المهمة، وكان مؤلِفُهُ الحاكم الجشمي على مذهب الاعتزال، وهو تفسير سور القرآن الكريم كلّها، والقارئ لتفسيره يرى بكل وضوح شخصية وآراء الحاكم الجشمي وانتصاره لمذهب المعتزلة، ومنهجه في هذا التفسير أنَّه عند شرحه للسورة يختار عدّة آيات ثم يشرحها، ويبدأ أولًا بالقراءات: ويبين إنْ كانت الكلمة فيها عدّة قراءات مع ذكر أسماء القُراء، ثم يبين الفرق في المعنى لكل قراءة، وبعدها يبدأ باللغة: حيث يُرجع الكلمات إلى أصلها اللغوي، وبعد ذلك يبدأ بالإعراب: حيث يقوم بإعراب الآية، ثم يبدأ بأسباب النزول: إنْ كان هناك سبب لنزول الآية يذكر ذلك، ثم بعد ذلك يبدأ بالمعنى: حيث يشرح الآية شرحًا مفصلًا، وبعدها يبدأ بالأحكام: حيث يستنبط بعض الأحكام لكل نص قرآني، وهكذا لكل سور القرآن، ومن المآخذ عليه إنَّه يطعن بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة إذا خالفت مذهبه، وكذلك قوله بخلق القرآن الكريم، وغير ذلك .[vi]

المطلب الأول

ذكر قصص بعض الأمم المكذبة للرسل، وكيف عاقبهم الله تعالى

قال تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢)**﴾.

في بداية هذه السورة المباركة ذكر الطبري (رحمه الله) قول ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله: ﴿ **وَالْفَجْرِ**﴾ إذ قال: إنَّ الله تعالى أقسم في هذه الآية بالفجر، وهو فجر الصبح، وقوله:﴿ **وَالْفَجْرِ**﴾ أي: صلاة الفجر[vii]، وأكد السمرقندي (رحمه الله) أنَّ الفجر عبارة عن فجران، الأول: هو الفجر المستطيل وهو من الليل، والثاني: الفجر المعترض: وهذا الفجر هو من النهار، وأراد به أول يوم من المحرم، قال (صلى الله عليه وآلم وسلم): "لَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا بَيَاضُ الْأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا، حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا" [viii] ومعنى الحديث: لا يمنعنكم الصبح من سحوركم الذي يصعد إلى السماء ويطلق عليه ذنب السرحان؛ لأن بطلوع هذا الفجر لا يدخل وقت

صلاة الفجر، فهو الفجر الكاذب الذي لا يحرّم الطعام ولا يدخل فيه وقت صلاة الفجر، وهو الذي يطلع مستطيلًا في السماء ثم بعد ذلك يغيب ومن ثم بمدة يسيرة يظهر الفجر الصادق والذي يحرم الطعام ويدخل به وقت صلاة الفجر، وصفة وعلامة الفجر الصادق أن يكون منتشرًا معترضًا في الأفق أي: منتشرًا بأطراف السماء[ix]، أما قوله تعالى:﴿ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢)**﴾ بمعنى: عشر ذي الحجة، وروي أنها الأيام العشر التي صامها موسى (عليه السلام) وهي قوله:﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [الأعراف: ١٤٢].[x]

قال الحاكم الجشمي (رحمه الله) في قوله تعالى: ﴿ **وَالْفَجْرِ (١)**﴾ أي: "فجر الصبح، وقيل: أراد فجر المُحَرَّمِ، عن ابن عباس (رضي الله عنه)؛ لأنَّه يتجدد عند السنة، وقيل: فجر ذي الحجة عن مجاهد؛ لأنَّه فرق به الأيام، وقيل: أراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس (رضي الله عنه) ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)**﴾ : العشر الأولى من رمضان، وقيل: العشر الأولى من ذي الحجة عن ابن عباس (رضي الله عنه)".[xi]

قوله تعالى:﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)**﴾ بين الطبري (رحمه الله) أنَّ الله سبحانه أقسم بالشفع والوتر لفضلهن على سائر الأيام، ولِما يُعلَم من فضلهما على سائر الليالي، وقوله تعالى: ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)**﴾ الشفع هو يوم النحر، والوَتر هو يوم عرفة[xii]، وقال الزجاج (رحمه الله): قُرِأَ قوله تعالى: ﴿ **وَالْوَتْرِ (٣)**﴾ بفتح الواو ومعناه: يوم النحر، وروي أنَّ قوله تعالى: ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)**﴾ هي الأعداد، والأعداد كلها شفع ووتر[xiii]، وعن عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)**﴾ فقال: الشفع هو قوله الله: ﴿ **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** ﴾وإنَّ الوتر هو اليوم الثالث، وقال: إنَّ الشفع هو أوسط أيام التشريق وأما الوتر فهو آخره[xiv]، وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله عز وجل والشفع والوتر فقال:"هِيَ الصَّلَاةُ مِنْهَا شَفْعٌ، وَمِنْهَا وَتْرٌ".[xv]

وبيّن الحاكم الجشمي (رحمه الله) "أنَّ الشفع هو الزوج، وأما الوتر فهو الفرد من الأعداد كلها، أو أنَّ الشفع الخلق، والوتر هو اللَّه سبحانه وتعالى، والشفع: درجات الجنة الثمانية، والوتر هو دركات النار السبعة، فكأنَّ الحق سبحانه أقسم بالجنة والنار، أو بخالقهما، وقيل: الشفع: هي الأيام والليالي، والوتر هو اليوم لا ليل بعده، وهو يوم القيامة" .[xvi]

قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)**﴾ معناه: والليل إذا سار وذهب، نقول استعارةً: سرى فلان ليلًا يَسْرِي إذا سار، ومعنى الآية: هو سرى الليل بدوران فلكه وكواكبه وسيران نجومه وأبراجه إلى أن يبلغ غايته، ويأتي بعده النهار ويستخلف موضعه، وإنَّ

قرّاء العراق والشام قرأوا قوله تعالى: ﴿ **يَسْرِ (٤)** ﴾ بغير ياء، وقد قرئت بإثبات الياء[xvii]، وقوله:﴿ **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)** ﴾ قال مجاهد (رحمه الله) أي: "إنَّ هذه الأقسام من الله تعالى كافية لكل ذي عقل ورأي، ولذي قدرة ونهى"[xviii]، وإنَّ كل انسان عنده عقل ولب يعلم علم اليقين أنَّ الله تعالى ما أقسم بهذه المخلوقات التي خلقها إلا ليبين أنَّ فيها عجائب ودلائل على صنع الله وعلى قدرته وتوحيده، فالله سبحانه حقيقٌ على أن يقسم بها لدلالته على خالقها [xix]، وقد أوَّل الطبري (رحمه الله) الآية الكريمة بقوله: هل فيما أقسم الله به من هذه المخلوقات التي خلقها مقنع لذي حجر ولذي عقل، وإنما عُنِيَ بذلك: إنَّ في هذا القسم كفاية لمن عقل عن ربه مما هو أغلظ منه في الإقسام، وأما معنى قوله تعالى:﴿ **لِذِي حِجْرٍ (٥)**﴾ أي: لذي عقل، نقول للرجل إن كان مالكًا لنفسه قاهرًا لها ضابطًا إنه لذو حِجْر، ومنه قولهم: حَجَر الحاكم على فلان.[xx]

وقد بيّن الحاكم الجشمي (رحمه الله) عند تفسيره لقوله:﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)** ﴾: "أنَّ الليل يذهب ويسير بظلامه حتى ينقضي وبعد ذلك يطلع الفجر، قوله سبحانه تعالى:﴿ **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)**﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنه): هل هذا القسم بهذه المخلوقات مقنع ومكتفى لذي عقل ونُهَى، وهذا استفهام أراد به التقرير، أي: في القسم بهذه الأشياء كفاية".[xxi]

نلحظ أنَّ الحق سبحانه وتعالى بعدما أقسم بمخلوقاته أراد بعد ذلك أن يبين لنا أمرًا مهمًا فقال عز وجل : ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)**﴾ بيّن السمرقندي (رحمه الله) بأن هذا الخطاب هو للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦)**﴾ أي: ألم تعلم يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ألم تُخبر، واللفظ في الآية هو لفظ الاستفهام والمراد به التقرير، معناه فذلك خبر عاد ﴿**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧)** ﴾ عاقبة قوم عاد، وقوله: ﴿**إِرَمَ**﴾ هو اسمُ عاد، وروي أنَّهما عادان، عاد وأرم وقوم النبي هود (عليه السلام)، وقوله: ﴿**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧)**﴾ بمعنى: ذات القوة والملك الدائم والعمر الطويل، وذات البناء الرفيع[xxii]، وبين الطبري (رحمه الله) أنَّ الهاء ترجع إلى عاد أو على إرم عند تأويله لقوله تعالى: ﴿**الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)**﴾ إذ قال أي: مثل عاد، والهاء عائدة على عاد، أو تكون الهاء عائدة على إرم لأنَّها قبيلة، وإنَّما عُنِيَ بقوله تعالى: ﴿**الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)**﴾ أي: لم يُخْلق مثلها في العِظَم والبطش والأيد[xxiii]، وقال ابن أبي حاتم (رحمه الله): أنَّ الآية تخص منازل وبيوت قوم عاد وجماعتهم حيث بعث الله فيهم بالأحقاف، والمقصود بالأحقاف هو الرمل فيما بين عمّان إلى حضرموت واليمن كله، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها لقوتهم التي آتاهم الله تعالى، فبدل أن يشكروا الله تعالى على هذه النعم ازدادوا في طغيانهم وكفرهم بنعمة ربهم.[xxiv]

أما الحاكم الجشمي (رحمه الله) فقد قال: "أنَّ عاد هم قوم النبي هود، وأنَّ إرم بلد ﴿**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧)**﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنه): هي ذات الطول، وهو من قول العرب: رجل مُعَمَّدٌ؛ أي: طويل مشبه بعماد البيت، وكان طول أحدهم أربعمائة ذراع، وقال قتادة (رحمه الله): ذات عمد للأبيات ينتقلون من مكان إلى مكان، وكانت لهم جنات وزروع، وكانوا يسكنون بوادي القُرى ﴿**الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)** ﴾ أي: لم يخلق مثل قوم عاد في عظم أجسامهم وكثرة قوتهم، ثم ذلك لم يغنهم من عذاب الله تعالى من شيء لمّا خالفوا أمره سبحانه" .[xxv]

قال ابن عطية الأندلسي (رحمه الله): قوله تعالى: ﴿**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)**﴾ أنَّ قوم النبي صالح (عليه السلام) جابوا واديهم وجلبوا ماءهم عن طريق شق الصخر، ولا ريب أنه لا يستطيعُ أحُّد فعل ذلك إلا ذوي القوة والآمال[xxvi]، أما القرطبي (رحمه الله): فقد بين إنَّ قوم ثمود هم أول من نحت الرخام والصور والجبال والصخور الكبيرة، وبنوا من الحجارة والصخور الكبيرة ألفًا وسبعمئة من المدن، وبنوا من الحجارة والصخور أيضًا ألفي ألف وسبعمئة ألف من الدور والمنازل قال تعالى:﴿ **وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ**﴾ [الحجر: ٨٢] فقد كانوا يبنون بيوتًا من الجبال، كانوا يخرجون الصخور لقوتهم، ويثقبون الجبال بيوتًا لهم بوادي القُرى.[xxvii]

أكد الحاكم الجشمي (رحمه الله) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)** ﴾"أنَّ ثمود هم قوم النبي صالح (عليه السلام)، وقوله: ﴿**الَّذِينَ جَابُوا** ﴾ قال مجاهد (رحمه الله): أي: قطعوا الجبال والصخور بداخلها بيوتًا لهم، قوله: ﴿**بِالْوَادِ (٩)**﴾ بواديهم، وقيل: بوادي القُرى، فاتخذوا منها أبنية، وهم أول من نحت الصخر".[xxviii]

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢)**﴾ قال القرطبي (رحمه الله) قوله: ﴿**وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠)**﴾ أي: صاحب الجنود والعساكر والجيوش الكبيرة التي تشد ملك فرعون الظالم المتجبر المتكبر، الذي كان يعذب الناس ويشدهم بالأوتاد إلى أن يموتوا، وكان لفرعون الظالم صخرة يرفعها بالبكرات ثم يرسل هذه الصخرة على الشخص الذي يريد أن يعذبه بعد أن يوتد له أوتاد من حديد، فيرسل عليه الصخرة فتشدخه ويموت [xxix]، وبين الطبري (رحمه الله) قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)**﴾ أي: قوم عاد وثمود وفرعون وجنوده، وقوله: ﴿**طَغَوْا**﴾ بمعنى: تجاوزوا الحد وما أباحه الله تعالى لهم، وعتوا على ربهم إلى ما حرمه عليهم من الكفر والشرك والطغيان، وقوله: ﴿**فِي الْبِلَادِ (١١)**﴾ أي: البلاد التي كانوا فيها، فأكثروا من الذنوب والمعاصي في البلاد، وركوب ما حرّم الله تعالى عليهم .[xxx]

قال الحاكم الجشمي (رحمه الله): "أنَّ الحق سبحانه بعد ذلك بيّن ما أقسم به وما أقسم عليه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَفِرْعَوْنَ**﴾ هو فرعون موسى (عليه السلام)، قوله: ﴿**ذِي الْأَوْتَادِ (١٠)**﴾ عن ابن عباس (رضي الله عنه) أي: صاحب الأوتاد، ذي الجنود الذين كانوا يشيدون أمره، وإذا غضب على أحد مد يديه ورجله ورأسه، ويوتده بالأوتاد حتى يموت، وعن سعيد بن جبير(رضي الله عنه) قال: كان له منارات يعذب الناس عليها، وقتل امرأته آسية، وماشطة ابنت فرعون بالأوتاد لما آمنوا بموسى (عليه السلام)، قوله: ﴿**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١)**﴾ أي: جاوزوا الحد في الفساد والعصيان، والكناية عن جميع من تقدم ذكره من الأمم، قوله تعالى: ﴿**فَأَكْثَرُوا فِيهَا**﴾ أي**:** في البلاد، وقوله: ﴿**الْفَسَادَ (١٢)**﴾ يعني الكفر وقتل النفس والظلم" .[xxxi]

بعد أن بيّن الحق سبحانه ما فعله قوم عاد وثمود وفرعون وجنوده من الشرك والكفر وجحود النعمة وعدم شكرها وعمل الموبقات والسيئات جاءت الآيات بعدها لتبين لنا كيف سيعاقبهم الله تعالى: ﴿**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)** ﴾ قال الطبري (رحمه الله): "فأنزل بهم يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ربك عذابه، وأحلّ بهم نقمته، بما أفسدوا في البلاد، وطغَوْا على الله فيها ﴿**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)**﴾ وإنّما كانت نِقَمًا تنزل بهم، إما ريحًا تُدَمرهم، وإما رَجفًا يُدَمدم عليهم، وإما غَرَقًا يُهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا؛ لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن الجلد بالسياط، فكثر استعمال القوم الخبر عن شدّة العذاب الذي يعذّب به الرجل منهم أن يقولوا: ضُرب فلان حتى بالسياط، إلى أن صار ذلك مثلًا فاستعملوه في كلّ معذَّب بنوع من العذاب شديد ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)**﴾ أي: إنَّ ربك يا رسول الله لهؤلاء الظالمين لبالمِرصاد، يرصدهم بأعمالهم المنكرة في الدنيا والآخرة على قناطر جهنم ليدخلهم النار إذا وردوها يوم القيامة" .[xxxii]

وقال الحاكم الجشمي (رحمه الله) أي: "أذاقهم الله لونًا من العذاب صبه عليهم، وسوط عذاب أي: نصيبًا منه، وقيل: لكل قوم لونًا من العذاب يختلف عن الآخر، وهو استعارة، وسمي العذاب سوطًا؛ لأنَّ عندهم السوط هو غاية العذاب، وقد أهلكهم الله بأنواعٍ من العذاب، وشبه الله انصباب العذاب بتواتر السوط ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)** ﴾قال ابن عباس)رضي الله عنه(أي: يسمع أقوالهم ويرى أفعالهم وأشخاصهم وإنه سبحانه ينتصف للمظلوم من الظالم، ولا يفوته أحد حتى يجازى" .[xxxiii]

Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1): 103 - 127
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a4

المطلب الثاني

سنَّة الله تعالى في ابتلاء عباده بالخير والشر، وحب الانسان للمال

قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)**﴾ في هذه الآية يبيّن الحق سبحانه حال الانسان في الرخاء واليسر وطيب العيش وسعة الرزق، وهذا من ابتلاء الله تعالى للإنسان لينظر ماذا يفعل مع كل هذه النِعم والأفضال، وقد أكد الزجاج (رحمه الله): هذا المعنى إذ قال: إنَّ الانسان إذا ما اختبره الله تعالى فأَوْسَعَ عَليه من الرزق والخير والأفضال فيقول﴿ **رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)** ﴾ فهو يفرح بهذه النعم من الله تعالى، وقوله: ﴿**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)**﴾ أي: أما إذا ما اختبره الله تعالى بجعل رزقه ضيقًا مَقدَّرًا عليه ﴿**فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)**﴾[xxxiv] ، وقال الثعلبي (رحمه الله): إنَّ الله تعالى يمتحن الإنسان ويختبره بالنعمة والرزق والسعة في المال، فهذا من إكرام الله تعالى عليه بما وسّع عليه من النِعم والأفضال وسعة الرزق فعندها يقول هذا الانسان ﴿**رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)**﴾ فيفرح هذا الانسان بذلك ويسر ويحمد عليه ويشكر، وإذا ما ﴿**ابْتَلَاهُ**﴾ الله تعالى بالفقر وقلة الرزق ﴿**فَقَدَرَ**﴾ وضيّق وقتّر عليه رزقه ﴿**فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)**﴾ الله تعالى أذلّني بالفقر وقلة الرزق، ولم يشكر الله تعالى على ما رزقه وأعطاه من السلامة، وصحة الجوارح، ورزقه العافية والصحّة، فالله تعالى ما أغنى هذا الغني لقربه له وكرامته ومنزلته عنده، ولا أفقر هذا الفقير لبعده عنه أو لهوانه عليه، ولكن الله تعالى شاء أن يحسن إلى هذا الغني في الدنيا لحكمة هو يعلمها، وشاء أن يضيق على هذا الفقير لحكمة هو يعلمها، ومن أجل أن يهون عليه حسابه في الآخرة .[xxxv]

بيّن الحاكم الجشمي (رحمه الله) هذا المعنى إذ قال: "عامله سبحانه معاملة المختبر بأنْ كلفه بما أمره ونهاه ليظهر المعلوم منه ﴿**فَأَكْرَمَهُ**﴾ بالإنعام عليه والإحسان إليه بسعة الرزق ﴿**وَنَعَّمَهُ**﴾ بأنواع الأفضال والنعم دينًا ودنيا ﴿**فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)** ﴾ أي: إنه يَفرح ويُسرُّ ويقول: أعطاني ربي هذا لمنزلتي عنده، فيظن ذلك مجازاة له على عمله في الدنيا وواجبًا على ربه"، وفي هذه الآية يبيّن الحق سبحانه حال الإنسان في الشدة وضيق الرزق، وهذا من ابتلاء الله تعالى للإنسان لينظر ماذا يفعل مع الشدة وقلة الرزق، وقد بين الحاكم الجشمي (رحمه الله) هذا المعنى إذ قال: "قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)**﴾ أي: اختبره ربه، قوله تعالى: ﴿**فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ**﴾ أي: ضيّق عليه معيشته ﴿**فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)**﴾ يظن ذلك عقوبَة وجزاءً وذلاً" .[xxxvi]

بعد أن بيّن الحق سبحانه حال الإنسان واختباره في الرخاء واليسر وطيب العيش وسعة الرزق، وبيّن حاله في الشدة وضيق الرزق، وكيف كفر نِعَمِ الله عليه الكثيرة ولم يشكرها، عند ذلك جاءت الآيات لتبين حقيقة هذا الإنسان الظالم الذي لا يعرف إلا الطمع والجشع وحب الذات وانعدام الإيثار وعدم مساعدة المحتاجين، فقال: ﴿**كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)**﴾ بيّن الطبري (رحمه الله) سبب تضييق الرزق على الإنسان عندما فسر قوله: ﴿**كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)**﴾ إذ قال: إنَّ الله تعالى أهان من أهان من الناس وذلك لأنهم لا يكرمون اليتيم، فأخرج الحق سبحانه الكلام على الخطاب، فيكون المعنى: لأنكم أيها الناس لا تكرمون اليتيم لذلك ضيّقت عليكم جزاء أعمالك واهانتكم لليتيم، وقوله: ﴿**وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)**﴾.[xxxvii]

في هذه الآية بيّن الحاكم الجشمي (رحمه الله) أنَّ كلمة: ﴿**كَلَّا**﴾ هي "كلمة ردع وزجر، أي: ليس الأمر كما تظنون؛ لأنَّ الله تعالى قد يوسع الرزق على العصاة، ويضيّقه على المؤمنين المخلصين بحسب ما يرى سبحانه وتعالى من المصلحة، فلا سعة الرزق علامة على منزلة هذا العبد العالية عند الله تعالى، ولا ضيق الرزق علامة على سوء حاله ومكانته عند الله تعالى؛ ولكن أَنْعَمَ سبحانه وابتلى بالشكر، وَقَدَرَ سبحانه وابتلى بالصبر" وبيّن (رحمه الله) معنى وتأويل جميل للآية إذ قال: "لا بالغنى أكرم سبحانه الناس، ولا بالفقر أهان سبحانه الناس، وإنما الله تعالى يكرم بالتقوى، ويهين بالعصيان ﴿**بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)** ﴾ ثم فَصَّلَ تعالى العصيان، فقال: ﴿**لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧)**﴾ واليتيم: وهو الطفل يتيم الأب أو الأم، لا تكرمونه بحفظ ماله ولا إيفاء حقه، ﴿**وَلَا تَحَاضُّونَ**﴾ أي: لا تحثون ولا تشجعون ﴿**عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)**﴾ أي: التصدق عليهم، والمسكين: الفقير الذي لا شيء له، يعني: إذا لم تظنوا أنَّ منع الصدقة عن الفقير إهانة، ولا ترك إكرام اليتيم له إهانة فكيف تظنون من الله ذلك إهانة ؟! إنَّ اللَّه سبحانه وتعالى إنَّما أعطاكم المال، وأمر بأنْ تعطوا منه إلى اليتيم والمسكين، فإذا لم تفعلوا وتبخلوا فذلك الموجب لإهانتكم" .[xxxviii]

قال تعالى: ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)**﴾ بعد أن بيّن الحق سبحانه حال هذا الانسان الظالم الذي لا يعرف إلا الطمع والجشع، وعدم مساعدة المحتاجين من عدم إكرم لليتيم، وعدم إطعام المسكين جاءت بعدها هذه الآيات لتؤكد ذلك مجدداً على طبيعة هذا الانسان المستحق لعقاب الله تعالى؛ لأنه أكل الميراث بالباطل وهو قوله: ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ**﴾ أي: يأخذ حقه وحق غيره، وقوله: ﴿**أَكْلًا لَمًّا (١٩)**﴾ أي: أكلًا وأخذًا شديدًا لا تتركون شيئًا منه، كقولنا: لممت ما على الخِوان أجمع، فأنا ألمه لمًّا، إذا أكلت وأخذت فأتيت على جميعه [xxxix]، ومعنى الأكل اللمّ: هو

من يأكل كل شيء يجده ولا يسأل عن مصدره، فأكَل حقه وحق غيره بالباطل، ولا يعلم بأن هذا الأكل حرام أم حلال وكانوا لا يُوَرِّثون النساء ولا الصغار وهذا محرٌّم شرعًا [xl]، وقوله تعالى: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)**﴾ الجمّ هو الكثير والفاحش أي: تحبون المال حباً فاحشًا كثيرًا، وتجمعون حرامه إلى حلاله، ومن شدة حبه للمال أنَّ هذا الانسان لا ينفق منه شيء، فلا ينتفع بهذا المال في الدنيا ويكون عليه وبالًا يوم القيامة. [xli]

وقد أكّد الحاكم الجشمي (رحمه الله) هذا المعنى إذ قال: "قوله: ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ**﴾ أي: الميراث، وهو مال اليتامى، تأكلون الميراث حرامًا وإسرافًا، ولا تتفكرون في أمر الله وعقابه لكم وأنَّه تعالى لكم بالمرصاد وقوله تعالى: ﴿**أَكْلًا لَمًّا (١٩)**﴾أي: أكلًا وأخذًا شديدًا جميعًا، يأكل ويأخذ نصيبه ونصيب غيره، قوله: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)**﴾أي: تحبون المال وجمعه حبًا شديدًا من شدة الحرص ولو كان كثيرًا، وتجمعون المال من غير وجهه، وتفرقونه في غير وجهه، ولا تتفكرون في الآخرة". [xlii]

المطلب الثالث

أهوال يوم القيامة، ومصير الكافر والمؤمن

بعد أن بيّن الحق سبحانه العديد من الذنوب والمعاصي من عدم إكرام اليتيم والإستهانة به وبالمسكين، وعدم المبالات من أين يكون مصدر المال المجموع هل مصدره من حلال أو من حرام، والأخذ الشديد للميراث بالباطل، جاءت هذه الآيات وهي قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)**﴾ لتبين لنا بعضًا من أهوال وأحداث يوم القيامة وكيف رد الله على هؤلآء المخالفين أوامره المتعدين على حقوق الناس، قال مكي بن أبي طالب (رحمه الله): القارئ لهذه الآية إذا وقف على ﴿**كَلَّا**﴾ فهو وقفٌ حسنٌ، ومعنى الآية: لا ينبغي أن يكون الأمر هكذا من أن يأكلوا الميراث أكلًا شديدًا بالباطل، ولا أن تحبوا المال حبًا كبيرًا كثيرًا، وتحبوا جمعه على غير تفكير هل مصدره من حلال أو من حرام، ثم لا تعطون شيئًا من هذا المال الذي جمعتموه لليتيم المحتاج للصدقة، وعدم إطعام المساكين المحتاجين، ثم بعد ذلك جاء قوله تعالى: ﴿**إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)**﴾ ومعنى الآية: إذا رجت الأرض ولزلزت مرة بعد مرة، قال ابن عباس (رضي الله عنه): معنى الآية هو تحريك الأرض وزلزلتها [xliii]، فقوله: ﴿**دَكًّا دَكًّا (٢١)**﴾ أي: إنَّ الأرض إذا تحركت وزلزلت تكسر كل شيء عليها من بيوت وقصور وكل بناء، وجبال وأشجار، فلا يبقى على ظهرها شيء وأصبحت مستوية، قوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ قال ابن عباس (رضي الله عنه) وجاء أمر الله تعالى وقضاؤه لأنَّ في ذلك اليوم تجيء جلائل آيات

الله، وتظهر العظائم، وجاء ظهوره سبحانه بضرورة المعرفة، وإنَّ ضرورة المعرفة بالشيء تقوم مقام رؤيته وظهوره، ولما أصبحت المعارف بالله تعالى في ذلك اليوم ضرورة، أصبح ذلك كظهوره سبحانه، وتجليه للخلق فقوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ أي: زال وارتفع كل شك وشبهة، كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه، قوله: ﴿**وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)**﴾ أي: صفوف الملائكة، فإنَّ ملآئكة كل سماء يَصُفُّونَ على حدة، ويوم القيامة ينزل أهل كل سماء ويصطفون صفوفًا صفوفًا حول الأرض يحيطون بها وبمن فيها، فيكون عدد صفوفهم سبعة [xliv]، وأكد ابن رجب (رحمه الله) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)**﴾ بطلان هذا التأويل إذ قال: "أنَّ السلف الصالح لم يتأولوا هذه الآية بشيءٍ من ذلك الذي ذكرنا، ولا أخرجوا المعنى عن مدلوله، بل إنَّ الذي ثبت عنهم هو ما يدل على تقرير ما جاء في الآية والإيمان به وإمراره كما جاء من الله تعالى بلا كيف ولا تجسيم، فهم يقرون المجيء له سبحانه، ولكن كيف؟ وأين؟ ومتى؟ هذا من علمه سبحانه وتعالى ولا يطلع عليه أحد" [xlv]، مستدلين بقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)**﴾ [الشورى: ١١]، والأمثلة كثيرة بأنّ السلف لم يتؤلوا هذه الآيات ومن ذلك "قال حنبل: سألت أبا عبد الله: ينزل الله إلى سماء الدنيا؟ قالَ: نعم، قلت: نزوله بعلمه أو بماذا؟ قال: اسكت عن هذا، مالك ولهذا؟ أمض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد، إلا بما جاءت به الآثار وجاء به الكتاب، قال الله: ﴿**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ**﴾ [النحل: ٧٤] ينزل كيف يشاء، بعلمه وقدرته وعظمته، أحاط بكل شيء علمًا، لا يبلغ قدره واصف، ولا ينأى عنه هرب هارب، عز وجل، فلهذا اتفق السلف الصالح على إمرار هذه النصوص كما جاءت من غير زيادة ولا نقص، وما أُشكل فهمه منها، وقصر العقل عن إدراكه وكّل إلى عالمه". [xlvi]

أما الحاكم الجشمي (رحمه الله) فقد أوّل الآية بما يوافق مذهبه ورأيه، وردّ وأنكر بصريح العبارة على من أكد مجيئه سبحانه وتعالى يوم القيامة، وقال إنّ هذا من التجسيم، إذ قال: "ثم بين الحق سبحانه وقت الإكرام والتضييق، فقال عز وجل قوله: ﴿**كَلَّا**﴾ هي كلمة زجر وردع، أي: لا تفعلوا ما أنتم عليه من أكل المال الحرام ومنع الحقوق، وقوله: ﴿**إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ**﴾ أي: إذا رجفت وزلزلت حتى تصير مستوية تمامًا ويذهب دُورها وقُصورها وأبنيتها وكل ما عليها، وقال ابن عباس)رضي الله عنه (أنَّ الأرض تمد يوم القيامة مد الأديم، وقوله: ﴿**دَكًّا دَكًّا (٢١)**﴾ أي: يفعل الله تعالى ذلك مرة بعد مرة من زلزلت الأرض وارتجافها حتى ينكسر كل شيء على ظهرها، وقوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ أي: أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته، وجلائل آياته، فجعل سبحانه مجيئها مجيئه تفخيمًا لها، ولا يجوز حمل الآية على مجيء ذاته سبحانه؛ لأنَّ الله تعالى ليس

بجسم، فلا يجوز عليه المجيء والذهاب، قوله: ﴿**وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)**﴾ أي: مصطفون في القيامة للحساب والجزاء، وذلك يزيد من سرور المؤمنين، وغم العصاة، إذا ظهر أمرهم على رؤوس الأشهاد، والملائكة تقف صفوفًا خلف الناس" .[xlvii]

في هذه الآية: ﴿**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣)**﴾ خالف الحاكم الجشمي (رحمه الله) الحديث النبوي الشريف مخالفًة واضحًة، وأنكر أنَّ جهنم تقاد بالسلاسل يوم القيامة، واتهم من يقول ذلك بالحشوية عندما قال: ﴿**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ**﴾ "أي: تقرب النار من الناس، فيرونها بأنواع عذابها، وليس ذلك بغائب عليهم فيحضر، وأما ما ذهبت به الحشوية من أنَّ جهنم تقاد بالسلاسل فليس بشيء" [xlviii]، فقد روي في صحيح مسلم قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):"يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا"[xlix]، ومعنى الحديث: أنَّ جهنم يؤتى بها من المكان الذي خلقها الله سبحانه تعالى فيه، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):"يَوْمَئِذٍ" أي: يوم القيامة يوم الحسرة والندامة والملامة، ومعنى: "لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ" بكسر حرف الزاي ومعناه: كل ما يُشدُ به،" مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا" بتشديد حرف الراء، أي: مع كل زمام ملآئكة يسحبون جهنم عددهم سبعون ألف، وهكذا يسحبونها ويجرونها إلى أنْ تدار بأرض ولا يبقى إلى الجنة طريق إلا الصراط على ظهرها، أما أهمية هذه الأزِمَّة من أجل أن يُجر بها نار جهنم، وفيها إشارة إلى عظمتها وبهذه الأزِمَّة يمنعها الملآئكة من الخروج على المحشر إلا من شاء الله تعالى منهم.[l]

قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣)**﴾ يومئذٍ يتعظ الكافر ﴿**وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣)**﴾ أي: من تنفعه العظة والعبرة، ويقال: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ** ﴾يعني يظهر الإنسان التوبة وتبدو عليه آثارها واضحة ولكن هيهات، ومن أين له التوبة وقد غلق بابها بموته، وكيف تنفعه التوبة يوم القيامة، فلا تقبل توبته لذا: ﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)**﴾ يا ليتني ويا حسرتي ويا ويلتي لماذا لم أعمل في حياتي الدنيا الفانية من أجل حياتي الآخرة الباقية [li]، ومعنى قوله: ﴿**قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)** ﴾ أي: يا ليتني قدمت من الأعمال الصالحة والتصدق في سبيل الله في الحياة الدنيا الفانية لحياتي الباقية في الآخرة.[lii]

قال الحاكم الجشمي (رحمه الله) في تفسيره للآية: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ**﴾ أي: "يتذكر الانسان أفعاله المنكرة والقبيحة، وتركه الواجبات، واشتغاله بما لا نفع فيه، فيتذكر ويندم ويتحسر فيقول: لِمَ فعلت هذا ويتمنى أنْ يكون قد عمل في حياته الدنيا من أجل فكاك رقبته ﴿**وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣)** ﴾ وأنى له ذكر وعمل ينتفع به مع ارتفاع التكليف، كأنَّ الآية تقول: يندم، وأنّى له الندم، وأنّى تنفعه الذكرى يوم القيامة بسبب

تفريطه في الدنيا بالمعاصي والذنوب و ﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)**﴾ ليتني قدمت لحياتي الباقية الخالدة عملًا صالحًا ينفعني اليوم" .[liii]

قوله تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)**﴾ قال الثعلبي (رحمه الله): لا يقدر أحد من الخلق مهما كان أنْ يعذب كعذابه سبحانه، ولا يوثق في الغل والصفد مهما بلغت قوته ومكانته كوثاقه سبحانه [liv]، ومعنى هذا القول أنَّه: لا يبلغ أحد من الناس كبلاغ الله تعالى في العذاب والوثاق، وهي الإشارة في السلاسل والأغلال .[lv]

بين الحاكم الجشمي (رحمه الله) اختلاف معنى الآية باختلاف القراءة، إذ بين معنى مغايرًا لكل قراءة عندما فسر قوله تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)**﴾ إذ قال: "قرأ الكسائي الآية بفتح حرفي الذال والثاء، ومعناه: لا يعذب هذا الكافر يوم القيامة الذي لم يقدم لحياته كعذابه أحد من الناس، ولا يوثق يوم القيامة كوثاقه أحد، وإنْ أطلق فالمراد به التقييد لِمَا عُلِمَ أنَّ إبليس أشد عذابًا ووثاقًا منه، وأما على قراءة الباقين بكسر حرفي الذال والثاء فمعناه: لا يعذِّب كعذاب اللَّه تعالى أحد ولا يوثق كوثاقه سبحانه أحد، وذلك مبالغة في شدة عذابه سبحانه، وأنَّ أحدًا لا يبلغ ذلك المبلغ، ويومئذ ﴿**لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥)**﴾ فداءً له من العذاب، وفيه إشارة إلى أنه سبحانه لا يعاقب أحدًا بذنب غيره، وأنه لا يجعل ما جعل اللَّه تعالى من عنقه في عنق غيره بل يفعل ذلك به لاستحقاقه، والوثاق: هو الشد في السلاسل والأغلال".[lvi]

في أواخر هذه السورة المباركة يبين الحق سبحانه مصير النفس المؤمنة المطمئنة بإيمانها، الراضية بما كتب عليها ربُها في الحياة الدنيا الفانية، فإن مصيرها هو الجنة برحمته تعالى وبفضله وعفوه، وقد أكد الطبري (رحمه الله) هذا المعنى بقوله: يقول الله تعالى مخبرًا عن قول الملائكة لأوليائه يوم القيامة: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)**﴾ والمقصود بالمطمئنة أي: النفس البشرية التي اطمأنت إلى وعد الله تعالى الذي وعد أهل الإيمان والأعمال الصالحة به في الحياة الدنيا من الكرامة والأمن من العذاب والأهوال في الآخرة، فصدّقت بذلك [lvii]، وقوله سبحانه: ﴿**الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)** ﴾ أي: النفس الراضية بما حكم الله تعالى وقضاه عليها في الدنيا، والتي قد علمت أنَّ ما أصابها لم يكن ليخطئها وأنَّ ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وهي العارفة بالله سبحانه وتعالى، والتي لا تصبر عنه طرفة عين، والمطمئنة إلى ذكر الله وبيانه: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: ٢٨] وهي النفس المتوكّلة على خالقها سبحانه، الواثقة بما ضمن لها من الرزق وصحة وفضل .[lviii]

وقد وضّح ذلك الحاكم الجشمي (رحمه الله) إذ قال: "قوله تعالى ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)**﴾ بمعنى: المطمئنة والآمنة بما تُبَشَّرُ عند الموت ويوم البعث والجزاء،

والمطمئنة بالإيمان وبمعرفة اللَّه تعالى والإيمان به وبدينه، والبشارة بالجنة يوم القيامة لما قدمت من الأعمال الصالحة في الدنيا، والنفس المطمئنة هي التي يبيض وجهها يوم القيامة، ويعطى كتابها بيمينها، فإنما تطمئن نفوس وقلوب أهل التوحيد والعدل حيث عرفوا اللَّه سبحانه بصفاته وحكمته وعدله، وأنَّه أمرهم ونهاهم ووعدهم بالثواب، فَرَضَوا بقضائه، وشكروا نعمه، واتقوا ذنوبه ومعاصيه، وعلموا أنَّه لا يجوز عليه فعل الظلم وحاشاه، فسكنت أنفسهم إلى وعده الثواب والأعواض، وأمنوا من العذاب، وأنه ينتصف لهم وينصرهم إنْ ظلمهم غيرهم، وأنَّه في تحمّل المشاق لا يضيع سعيه ألبتَّة، وأما الْمجْبّرة [lix] فقط لا يطمئن قلبهم؛ وذلك لأنَّهم إنْ أطاعوا لا يأمنون عقاب الله تعالى؛ لأنهم يُجَوِّزون أنهم خُلِقوا للنار، وأنَّه تعالى يعذبهم وإنْ أطاعوا، ولا يرجون على أعمالهم ثوابًا، ولا على ما نالهم من المحن والبلاء أعواضًا، ولا يتصور على مذهبهم أنْ يطمئن قلبهم، تعالى اللَّه عما يقولون علوًّا كبيرًا" .[lx]

وبين الحق سبحانه في قوله نعالى: ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)** ﴾ مصير هذه النفس المطمئنة عندما تموت، وما أعد الله تعالى لها من الثواب، قال ابن عباس (رضي الله عنه):(﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ**﴾ أي: ارجعي إلى جسدك عند البعث يوم القيامة، وارجعي إلى ربك عند الموت في الدنيا، وجائز أن نقول: إلى ثواب ربك في الآخرة، وقوله تعالى: ﴿**رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)**﴾ فيه وجهان: الأول: رضيت هذه النفس عن الله تعالى فرضي عنها برحمته، الثاني: رضيت هذه النفس بثواب الله تعالى ورضي بعملها [lxi]، قوله: ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ** ﴾أي: أخرجي إلى روح وريحان وربّ عنك راضٍ غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في نفسه قط، والملائكة على أرجاء السماء، فيقولون: قد جاءت من الأرض روحٌ طيّبةٌ ونسمةٌ طيّبةٌ، فلا يمرُّ ببابٍ إلّا فُتِحَ له ولا يمر بملك إلّا صلّى عليه، حتّى يُؤتي به الرحمن (جل جلاله) فتسجد الملائكة ثمّ يقولون: ربّنا هذا روح عبدك فلأن توفيته كان يعبدك لا يشرك بك شيئًا، فيقول: مُروهُ فليسجد، وتسجد النسمة، ثمّ يُدعى ميكائيل (عليه السلام) فيقول: اذهب بهذه الروح فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتّى أسألك عنها يوم القيامة، ثمّ يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعاً عرضه وسبعون ذراعاً طوله وينبت له فيه الريحان، إنْ كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإنْ لم يكن معه جعل له مثل الشمس في قبره، ويكون مَثَلُهُ كمثل العروس، ينام فلا يوقظه إلّا أحبّ أهله إليه، فيقوم من نومته كأنّه لم يشبع منها .[lxii]

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: "إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا" قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ- قَالَ: "وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى الله عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ

كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ" قَالَ: "وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ: خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، قَالَ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ.[lxiii] "

قال الحاكم الجشمي (رحمه الله) عند تفسير قوله تعالى: ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)**﴾ " يقال هذا عندما تموت هذه النفس المطمئنة، وقيل: عند البعث، ومعنى الآية: ارجعي إلى ثواب الله تعالى، وما أعدّ من النعيم المقيم، ارجعي إلى وطنك وهو الجنة التي خرجتِ منها بسبب إبليس اللعين، ولا ريب أنَّ المؤمن في الدنيا غريب ومسكنه الجنة، قوله: ﴿**رَاضِيَةً**﴾ عن خالقها بما أعد لها، وكيف لا ترضى عنه سبحانه، ﴿**مَرْضِيَّةً (٢٨)** ﴾ رضي عنها سبحانه برحمته وكرمه وبما عملت من طاعته، وراضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها، ورضي بأفعالها واعتقادها، وهم أهل التوحيد والعدل يرضون بقضاء الله، فأما المجْبرة فلا يرضون بقضائه، بل يُسْخِطُونَهُ فلا يرضى الله عنهم" .[lxiv]

في نهاية هذه السورة أكد سبحانه بأن هذه الروح ترجع إلى جسدها ومن ثم تدخل الجنة برحمته، قال الزجاج (رحمه الله): قوله: ﴿**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)**﴾ أي: ادخلي في جملة عبادي الذين اصطفيتهم، وقُرِأت: فادْخُلي في عَبْدي ﴿**وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)** ﴾فعلى هذه القراءة ادخلي إلى صاحبك وجسدك الذي خَرَجْتِ مِنه فادخُلي فيه وارجعي إليه [lxv]، وقال السمرقندي (رحمه الله) قوله: ﴿**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)**﴾ أي: ادخلي مع عبادي الصالحين ﴿**وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)**﴾ أي: ادخلي جنتي بلا حساب ولا عذاب، ويقال هذا الخطاب لأهل الدنيا يعني: أيتها النفس المطمئنة في الدنيا التي أمِنَت من عذاب الله وآمنت بربها ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ**﴾ يعني إلى طاعة الله تعالى ﴿**رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)**﴾ يعني ادخلي في عبادي المؤمنين وفي طاعتي وادخلي في جنتي التي خلقتها لكم.[lxvi]

وقد ذكر ذلك الحاكم الجشمي (رحمه الله) إذ قال: "قوله: ﴿**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)**﴾ أي: في زمرة عبادي المؤمنين؛ لأنَّ العبد المنسوب إلى الله تعالى هو المؤمن، وهذه نسبة تشريف وتعظيم له، والخطاب للمكلف في الدنيا، أي: ادخلي في جملة المؤمنين في الدنيا، واعملي بعملهم، تكوني في جملتهم في الآخرة، والنفس: الروح، والمراد: ادخلي في عبادي لترجع لهم الحياة، وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ الروح ليس بحي يخاطب إلا أنْ يحمل على التوسع وأنَّه يريد إعادة الأرواح إلى الأجساد فيحيون، فحينئذ يكون له وجه على البعد ﴿**وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)**﴾ وأنَّث هنا لأنَّه ذكر النفس" .[lxvii]

الخاتمة

١. تفسير الحاكم الجشمي من الكتب النادرة، وفيه العديد من المسائل المهمة، وكان مؤلفُه على مذهب الاعتزال، وضمّ كتابه تفسيرًا لسور القرآن الكريم كلّها.
٢. نلحظ أنَّه يستشهد بأقوال آل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) عند تفسيره لأغلب الآيات القرآنية الكريمة، وخاصةً عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ومجاهد ومقاتل والكلبي وغيرهم.
٣. بعد أنْ يذكر تفسير وقول الصحابي أو التابعي نراه يعلل سبب هذا القول بالأدلة الواضحة، سواء وافق أو رجَّح هذا القول أو ربما يرده ويخالفه، فهو يتوسع في طرح الإشكالات والآراء غالباً.
٤. نراه يقول: وقيل، وقالوا، وبعد أنْ يذكر القول يقول قاله ابن عباس (رضي الله عنه) وأحياناً يكتفي بقوله: وقيل، ولا يذكر القائل، وهذا غالب على تفسيره.
٥. الذي يقرأ تفسيره يلحظ أنَّه متكلم وبارع في اللغة العربية، وغالباً ما يُرجع الكلمة إلى أصلها اللغوي، أو يستشهد بأقوال العرب، ويستخدم أدوات اللغة كالمجاز والكناية وغيرها.
٦. عند شرحه للآيات التي فيها اختلاف مذهبه المعتزلي مع بقية المذاهب نراه يرد على المجبرة والجهمية، وقال عنهم: أنَّهم لا يطمئن قلبهم، وإنَّ الله تعالى يعذبهم وإنْ أطاعوا، وأنَّهم لا يرضون بقضائه، بل يسخطونه، فلا يرضى الله عنهم.
٧. أحياناً يستشهد بالقراءات السبعة في تفسيره للآية القرآنية الكريمة، ويقول: أما على قراءة الكسائي فمعناه: كذا، وأما قراءة الباقين فمعناه: كذا.
٨. بعد ذكره للأقوال والآراء نراه يجتهد في التفسير الذي يراه أقرب للصواب، والذي يتوافق مع مذهبه المعتزلي، وخاصّةً في تفسيره للآيات التي تتعلق بصفات الله تعالى، أو بالجنة والنار وغيرها، حتى لو خالف هذا التفسير الأحاديث النبوية الشريفة والصحيحة.

الهوامش:

[ii](١) ينظر: تاريخ بيهق لابن فندق: ٢٨٣.
[iii](٢) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم: ٤٥٢٨/١٠، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان زرزور: ٦٦.
[iv](٣) ينظر: العقد الثمين للفاسي: ٢٢٠/٦، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان زرزور: ٦٨.
[v](٤) ينظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان زرزور: ٧٣.
[vi](٥) ينظر: المصدر نفسه: (٢، ١٦٤، ١٧٢).

[vii](٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٩٥/٢٤.
[viii](٧) صحيح مسلم، باب بيان أنَّ الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأنَّ له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك، رقم الحديث:(١٠٩٤)، ٧٧٠/٢.
[ix](٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري، باب: تأخير الأذان، رقم الحديث: (٦٨١): ٥٧٤/٢.
[x](٩) ينظر: بحر العلوم: ٥٥٤/٣.
[xi](١٠) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٣٩٨/١٠-٧٣٩٩.
[xii](١١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٩٨/٢٤.
[xiii](١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٢١/٥.
[xiv](١٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٣٤٢٤/١٠.
[xv](١٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، باب: تفسير سورة الفجر، رقم الحديث:(٣٩٢٨)، قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه: ٥٦٨/٢.
[xvi](١٥) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٣٩٩/١٠.
[xvii](١٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤٠١/٢٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٢٥/٣، تلخيص البيان فى مجازات القرآن للشريف الرضي: ٣٦٥/٢.
[xviii](١٧) تفسير مجاهد: ٧٢٧.
[xix](١٨) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ٤٨١/٤.
[xx](١٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٠٢/٢٤.
[xxi](٢٠) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٠/١٠.
[xxii](٢١) ينظر: بحر العلوم: ٥٥٥/٣.
[xxiii](٢٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٠٧/٢٤.
[xxiv](٢٣) يتظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٧٩٢/٨.
[xxv](٢٤) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٠/١٠-٧٤٠١.
[xxvi](٢٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٧٨/٥.
[xxvii](٢٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٨/٢٠.
[xxviii](٢٧) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠١/١٠.
[xxix](٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٨/٢٠.
[xxx](٢٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٠/٢٤.
[xxxi](٣٠) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٥/١٠-٧٤٠٦.
[xxxii](٣١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٠/٢٤-٤١١.
[xxxiii](٣٢) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٦/١٠-٧٤٠٧.
[xxxiv](٣٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٢/٥-٣٢٣.
[xxxv](٣٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٠٠/١٠.

[xxxvi](٣٥) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٧/١٠.
[xxxvii](٣٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٤/٢٤.
[xxxviii](٣٧) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٧/١٠-٧٤٠٨.
[xxxix](٣٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤١٤/٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٣٤٢٨/١٠.
[xl](٣٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤١٥/٢٤.
[xli](٤٠) ينظر: النكت والعيون للماوردي: ٢٧١/٦.
[xlii](٤١) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤٠٨/١٠.
[xliii](٤٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٨٢٥٥/١٢.
[xliv](٤٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ٤٨٤/٤-٤٨٥، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: ٢٥٢/٥.
[xlv](٤٤) ينظر: فتح الباري: ٩٧/٥.
[xlvi](٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧/٥.
[xlvii](٤٦) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤١١/١٠.
[xlviii](٤٧) المصدر نفسه: ٧٤١١/١٠.
[xlix](٤٨) صحيح مسلم، باب: في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، رقم الحديث :(٢٨٤٢)، ٢١٨٤/٤.
[l](٤٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري: ٣٦١٣/٩.
[li](٥٠) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٥٥٧/٣، وينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين: ١٣٢/٥.
[lii](٥١) ينظر: النكت والعيون للماوردي: ٢٧١/٦.
[liii](٥٢) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤١١/١٠.
[liv](٥٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٠٢/١٠.
[lv](٥٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٥٥٧/٣، وينظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين: ١٣٢/٥.
[lvi](٥٥) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤١٢/١٠.
[lvii](٥٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٢٢/٢٤.
[lviii](٥٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: ٢٠٣/١٠.
[lix](٥٨) المجبرة: هم فرقة قالوا أنَّ كل شخص مجبر على فعله، وإنَّ الانسان ليس مخيرًا، وإنَّ الأفعال لله وحده وهو الفاعل، والأفعال تنسب إلى الانسان على المجاز، كما نقول: غربت الشمس وتحركت الشجرة، فالفاعل هو الله تعالى، وقائل هذا هو جهم بن صفزان الترمذي رئيس الجهمية، ينظر: الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية عبد القاهر البغدادي: ١٩٩.
[lx](٥٩) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤١٢/١٠.
[lxi](٦٠) ينظر: النكت والعيون للماوردي: ٢٧٢/٦.

[lxii](٦١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: ١٠/٢٠٣-٢٠٤، وينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب: ذكر الإخبار عن اسم الملكين الذين يسألان الناس في قبورهم ثبتنا الله بتفضله لسؤالهما في ذلك الوقت، رقم الحديث: (٣١١٧)، ٣٨٦/٧.

[lxiii](٦٢) صحيح مسلم، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم الحديث:(٢٨٧٢)، ٢٢٠٢/٤.

[lxiv](٦٣) تفسير الحاكم الجشمي: ٧٤١٣/١٠.

[lxv](٦٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٣٢٥/٥.

[lxvi](٦٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٥٥٨/٣.

[lxvii](٦٦) تفسير الحاكم الجشمي الجشمي: ٧٤١٣/١٠.

المراجع والمصادر:
القُرآن الكريم

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان الدارمي (ت٣٥٤هـ) ترتيب: علاء الدين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، سنة: ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.
٢. بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمود مطرجي، سنة ٩٩٢ه.
٣. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، سنة: ١٩٧٦م.
٤. تاريخ بيهق، علي بن زيد بن محمد بن الحسين ابن فندق (ت ٥٦٥هـ) دار اقرأ، دمشق، ط: ١، سنة: ١٤٢٥ه.
٥. تفسير الحاكم الجشمي، المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي(ت٤٩٤ه) تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، دار الكتاب المصري - القاهرة- دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط: ١، سنة ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
٦. تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسى ابن أبي زَمَنِين (ت٣٩٩هـ) تحقيق: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى، الفاروق الحديثة – مصر- القاهرة، ط:١، سنة: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٧. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد، مكتبة نزار مصطفى - المملكة العربية السعودية، ط: ٣، سنة ١٤١٩ه.
٨. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي(ت١٠٤هـ) تحقيق: محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي- مصر- ط: ١، سنة: ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

٩. تلخيص البيان فى مجازات القرآن، الشريف الرضى، دار الأضواء ـ بيروت، ربيع الثاني، سنة: ١٤٠٦ه كانون الثاني ١٩٨٦م.
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، سنة: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١١. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، سنة: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣م.
١٢. الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان محمد زرزور، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، اشراف: محمد أبو زهرة، مؤسسة الرسالة- بيروت، سنة: ١٩٦٨م.
١٣. فتح الباري، عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ابن رجب، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي - السعودية- الدمام ط: ٢، سنة: ١٤٢٢ه.
١٤. الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط: ٢، سنة: ١٩٧٧م.
١٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ) تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط:١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.
١٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - لبنان، سنة: ١٤١٣،١هـ ١٩٩٣م.
١٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان، ط:١، سنة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد ابن البيع (ت٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، سنة: ١٤١١ه – ١٩٩٠م.
١٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة: ١٣٧٤ه - ١٩٥٤م.
٢٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، سنة: ١٤٢٠ه.
٢١. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ) عالم الكتب – بيروت، ط: ١، سنة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٢٢. النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق: ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية - بيروت –لبنان.

٢٣. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط:١، سنة: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
٢٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، سنة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

Resources And References:

The Holy Quran

1. Al-Ihsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban Al-Tamimi, Al-Darimi, Al-Busti (d. 354 AH) Arranged by: Aladdin Al-Farsi (d. 739 AH) Verified by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1408 AH 1988 AD.
2. Bahr al-Ulum, Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi, the Hanafi jurist, Dar al-Fikr - Beirut, edited by: Mahmoud Matraji, in the year 992 AH.
3. In order to request a history of Aleppo, Omar bin Ahmed bin Hibatullah bin Abi Jarada Al-Uqaili, Kamal Al-Din Ibn Al-Adim (d. 660 AH), editor: Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, 1976 AD.
4. History of Bayhaq, Abu Al-Hasan Dhahir Al-Din Ali bin Zaid bin Muhammad bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, famous as Ibn Nufud (d. 565 AH), Dar Iqra, Damascus, first edition, 1425 AH.
5. Interpretation of Al-Hakim Al-Jashmi, Imam Al-Hakim Abu Saad Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama Al-Bayhaqi Al-Jashmi (d. 494 AH), edited by: Abdul Rahman bin Suleiman Al-Salmi, Dar Al-Kitab Al-Masry - Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut, Edition: First 1440 AH - 2019 AD.
6. Interpretation of the Mighty Qur'an, Muhammad bin Abdullah bin Issa Al-Marri, Al-Ilbiri known as Ibn Abi Zamanin Al-Maliki (d. 399 AH), edited by: Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kanz, Al-Farouq Al-Hadithah Misr / Cairo, 1st edition, 1423 AH - 2002 AD .
7. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris bin Al-Mundhir Al-Tamimi, Al-Hanzali, Al-Razi Ibn Abi Hatem (d. 327 AH), edited by: Asaad

Muhammad Al-Tayeb, Nizar Mustafa Al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: Third - 1419 AH.
8. Tafsir Mujahid, Mujahid bin Jabr al-Tabi'i al-Makki al-Qurashi al-Makhzoumi (d. 104 AH), edited by: Muhammad Abd al-Salam, Dar al-Fikr al-Islami, Egypt, first edition, 1410 AH - 1989 AD.
9. Summary of the statement in the metaphors of the Qur'an, Al-Sharif Al-Radi, Dar Al-Adwaa - Beirut, Rabi' Al-Thani 1406 AH, January 1986 AD.
10. Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir al-Amli al-Tabari (d. 310 AH), editor: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, first edition, 1420 AH - 2000 AD.
11. Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Hisham Samir al-Bukhari, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: 1423 AH 2003 AD.
12. Al-Hakim Al-Jashmi and his approach to interpretation, Adnan Muhammad Zarzour, Master's thesis, Dar Al-Ulum Faculty, Cairo University, supervised by: Muhammad Abu Zahra, Al-Resala Foundation, Beirut, 1968 AD.
13. Fath al-Bari, Abd al-Rahman Ibn Shihab al-Din al-Baghdadi, then al-Dimashqi, known as Ibn Rajab, edited by: Tariq bin Awadallah, Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, Dammam, 2nd edition, 1422 AH.
14. The difference between the sects and the statement of the saved sect, Abd al-Qahir bin Tahir al-Baghdadi al-Tamimi al-Asfaraini, Abu Mansour (d. 429 AH), New Horizons House - Beirut, 2nd edition, 1977 AD.
15. Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, Ahmad bin Muhammad al-Thaalabi (d. 427 AH), edited by: Abu Muhammad bin Ashour, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
16. The brief editor in the interpretation of the Holy Book, Abd al-Haqq bin Ghalib bin Attiya al-Andalusi, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah Lebanon, edition: 1, 1413 AH 1993 AD.
17. Marqaat al-Muftayat, Explanation of the Mishkat al-Masabah, Ali bin (Sultan) Muhammad, Nour al-Din al-Mulla al-Harawi al-Qari

(d. 1014 AH), Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.

18. Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh Al-Tahmani Al-Naysaburi, known as Ibn Al-Baya' (d. 405 AH), edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 1411 AH - 1990 AD.
19. The brief authentic chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God (□) Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (d. 261 AH) Verified by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Rabi' al-Awwal 22, 1374 AH, corresponding to November 19, 1954 AD.
20. Features of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi Al-Shafi'i (d. 510 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1420 AH.
21. Meanings of the Qur'an and its parsing, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (d. 311 AH), World of Books - Beirut, first edition 1408 AH - 1988 AD.
22. Jokes and Eyes, Ali bin Muhammad bin Habib Al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi (d. 450 AH). Editor: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
23. Guidance to the Attainment of the End, Makki bin Abi Talib al-Qaysi al-Qayrawani and then al-Andalusi al-Maliki (d. 437 AH), Collection of Research on the Qur'an and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
24. The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an, Ali bin Ahmed bin Muhammad Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (d. 468 AH), edited by: Adel Ahmed, Ali Muhammad, Ahmed Muhammad, Ahmed Al-Jamal, Abdul Rahman Owais, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1415 AH - 1994 AD.